

قال سبحانه وتعالى: **"فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"** (الأعراف-157). وقال سبحانه: **"فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ**

**وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ"** (الأعراف-158). وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه مسلم في

صحيحه: **"مَنْ أَشَدَّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَى بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ"** (صحيح مسلم-2832)

تحدثنا في الجمعة الماضية عن بعض مكارم الأخلاق التي كانت متمثلة في نبينا ﷺ ، وكان الحديث عن حسن خلقه ﷺ انطلاقاً من قوله تعالى: **"وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ"** (القم-4) وانطلاقاً من بعض الأحاديث النبوية الشريفة، وذكرنا أن من أسباب محبته ﷺ هو التعرف على شخصه وحياته ﷺ .

فإذا عرف الإنسان قدر هذا النبي الكريم، فلا شك أنه سيجله ويحبه وينصره، وقدر النبي أيها الإخوة الكرام عند الله عظيم، فنبينا ﷺ هو خليل الرحمان. كما قال ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم من حديث عبد الله ابن مسعود: **"أَلَا إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى كُلِّ خَلٍ مِنْ خَلِيهِ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ**

**خَلِيلًا إِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ"** (صحيح مسلم-2383)

والخلة هي أعظم من مقام المحبة، لأن محبة الله ثابتة لعباده المؤمنين، أما مرتبة الخلة لم تثبت إلا لإثنين من خلقه سبحانه وتعالى، لنبينا إبراهيم عليه السلام، كما قال الله عزوجل: **"وَاتَّخَذَ اللَّهُ**

**إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا"** (النساء-125) ولنبينا ﷺ كما في حديث ابن مسعود وغيره، ويقول ابن عباس رضي الله عنه مبيناً قدر النبي ﷺ: **"فَوَاللَّهِ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى، وَمَا ذَرَأَ، وَمَا بَرَأَ نَفْسًا - أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ -، وَمَا سَمِعَتِ**

**اللَّهُ تَعَالَى أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ غَيْرِهِ ﷺ"** قال سبحانه وتعالى: **"لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ"** (الحجر-72) ولهذا كان على أمته أن تجله وتطيعه وتحبه.

واليوم إن شاء الله سنقف مع بعض العلامات التي إذا وجدها المسلم في نفسه علم من خلالها أنه من المحبين لهذا النبي الكريم ﷺ ، أول هذه العلامات هي التي جاءت في الآية الكريمة من سورة آل عمران عند قوله تعالى: **"قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"**

**(آل عمران-31)** فأول علامات محبته ﷺ هي اتباعه والافتداء بسنته واقتفاء أثره ﷺ . واتباعه ﷺ

يكون بطاعته فيما أمر به والانتفاء عما نهى عنه، وذلك امتثالاً لقول الله عزوجل: **"وَاطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ"** (التغابن-64) ولقوله سبحانه: **"إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"** (النور-51)

فالمحب للنبي ﷺ هو الذي يأتمر بأوامره وينتهي عند نواحيه، فإذا سمع حديثاً للنبي ﷺ فيه أمر بادر وسارع إلى فعله، وإذا سمع نهياً من النبي ﷺ اجتنبه وانتهى عنه.

وطاعة الرسول ﷺ هي طاعة لله عزوجل، قال سبحانه: **"مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا"** (النساء-80) وطاعته ﷺ سبب في دخول الجنة، ومعصيته والإعراض عن

أوامره سبب في البعد عن طريق الجنة كما قال ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري من حديث أبي هريرة: **"كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى"** (صحيح البخاري-6851)

فأول علامات المحبة هي طاعة النبي واتباعه في كل ما أتى به ﷺ . ومن علامات محبته ﷺ الإكثار من ذكره ﷺ ، فالإكثار من ذكره دليل على محبته ﷺ ، وسبب في دوام تلك المحبة، فالإنسان من طبعه أنه

إذا أحب شيئاً أكثر من ذكره، فيزداد بذلك محبة وشوقاً إلى المذكور، وذكر النبي ﷺ يكون بالصلاة والسلام عليه كما قال سبحانه وتعالى: **"إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"** (الأحزاب-56) فإذا سمع المسلم اسم النبي ﷺ فينبغي أن يصلي ويسلم عليه امتثالاً لقول الله عزوجل، ولقول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أحمد من حديث الحسين ابن علي رضي الله عنهما: **"الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ ثُمَّ لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ"** (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (أحمد-1738) فمن علامات محبته ﷺ ذكره وكثرة الصلاة والسلام عليه. ومن علامات محبته ﷺ كذلك، نصرته والدفاع عن شريعته، وتأبيده ومنعه ﷺ من كل ما يؤذيه، وقد أمر بذلك سبحانه وتعالى في قوله: **"إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا \* لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا"** (الفتح-9-8) وتعزير النبي ﷺ يكون بنصره وتأبيده، وتوقيره يكون بإجلاله وإكرامه ﷺ .

ومن علامات المحبة أيضا الشوق إلى لقائه وتمني رؤيته ﷺ . قال ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه: **"مَنْ أَشَدَّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَى بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ"** (صحيح مسلم-2832) فالمحب الصادق يتمنى أن يذهب أهله وماله كله من أجل رؤية النبي ﷺ ورؤيته بعد وفاته ﷺ تكون في المنام عن طريق الرؤيا، كما أخبر عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه البخاري من حديث أبي هريرة: **"مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسِيرَانِي فِي الْيَقَظَةِ وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي"** (صحيح البخاري-6592). فمن رأى النبي ﷺ في المنام بأوصافه التي ذكرت في الحديث، فقد رآه حقا، لأن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل ويتصور بصورته ﷺ .

وتكون رؤية النبي عليه الصلاة والسلام يوم القيامة للمسلمين الموحدين. ولقد ضرب لنا الصحابة رضوان الله عليهم أروع الأمثلة في صدقهم لمحبة النبي ﷺ ، وكيف كانوا يقدونهم بأموالهم وأنفسهم. سئل علي بن طالب رضي الله عنه، ما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده، وفيه ان عليا رضي الله عنه نام في فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة مع علمه بأن فتية قريش الذين قدموا لقتل النبي ﷺ قد وصلوا إليه في أي لحظة، ومع ذلك فإنه قدم نفسه فداء للنبي ﷺ . ولما أذن الله عزوجل لنبيه بالهجرة وأخبر أبا بكر بذلك، سأله أبو بكر صحبته في الهجرة، فقال له النبي ﷺ نعم، وأذن له بالهجرة معه، فبكى أبو بكر رضي الله عنه من شدة فرحه ومحبته للنبي ﷺ .

ولما جاءت قريش بالصحابي الجليل خبيب رضي الله عنه ليصلب ويقتل، سأله المشركون: أيسرك أنك في بيتك معافي وأن محمدا مقامك؟ فيقول رضي الله عنه: لا والله ما يسرنى ذلك، ولا أن يشاك محمد ﷺ بشوكة" فهذا الصحابي الجليل يعرف أنه في لحظاته الأخيرة، فيخبرونه بين أن يعود إلى أهله وأولاده، وأن يكون النبي في مكانه فيختار أن يصلب ويموت رضي الله عنه ولا يرض أن تصيب النبي ﷺ شوكة يشاك بها، رضي الله عنه وأرضاه.

جاء في صحيح مسلم أن ربيعة الأسلمي قدم للنبي ﷺ وضوءه، فقال له النبي ﷺ : **" سلني ياربعة؟"** فقال ربيعة: **" أسألك مرافقتك في الجنة يا رسول الله، قال له النبي ﷺ أو غير ذلك؟ قال: هو ذاك يا رسول الله، فقال له عليه الصلاة والسلام ياربعة، أعني على نفسك بكثرة السجود"** (صحيح مسلم-489) فربيعه رضي الله عنه ترك أشياء كثيرة دنيوية وأخروية لم يطلبها، وطلب مرافقة النبي ﷺ لشدة حبه له رضوان الله عليهم.

وكان عبد الله بن مسعود يمشي متجهاً للمسجد فسمع صوت رسول الله يقول لمن في المسجد: "أيها الناس اجلسوا" فجلس ابن مسعود في الطريق، فمر به جمع من الصحابة وقالوا له: ما بك جالس في الطريق يا ابن مسعود؟! فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أيها الناس اجلسوا". وما كان لابن مسعود أن يمشي بعدها. فمن شدة طاعته وحبه للنبي ﷺ، لما سمع أمره جالس وهو في الطريق رضي الله عنه.

إذن كانت هذه أيها الإخوة الكرام بعض علامات محبة النبي ﷺ، وبعض من نماذج الصحابة رضوان الله عليهم في حبه للنبي ﷺ.

نسأل الله أن نقتفي أثرهم في حبه للنبي ﷺ واتباع هديه والسير على طريقه ونهجه.